

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

ردود ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) على الراوندي (ت ٥٧٣هـ)

في شرحيهما نهج البلاغة

رسالة ماجستير تقدم بها

محمد محمود ياسر الجوراني

إلى مجلس كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة

الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف

د. كاطع جار الله سظام الدراجي

نيسان ٢٠١١م

جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

ملخص الرسالة

نهج البلاغة كتاب جَمَعَ رواياتٍ منتقاةً من خطب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ورسائله وحكمه ، نهض الشريف الرضي المتوفى سنة (٤٠٦هـ) بجمعها . ثمّ أقبل أرباب البلاغة إلى نهجها بين حافظٍ وناسخٍ ومدرسٍ وراوٍ ومترجمٍ إلى غير العربية. وقد توالفت شروحهم له وتعليقاتهم عليه ، وأخذت تلك الجهود بالاتّساع حقبة بعد أخرى . إذ استحوذ نهج البلاغة على جانب واسع من الجهد العلمي الإنساني قديماً وحديثاً فعني به جمعٌ من العلماء ينتسبون إلى قوميات شتى كالعرب والفرس والهنود والأتراك والاوزبك سواء كانوا مسلمين على اختلاف مذاهبهم أم غير مسلمين .

ومن أهم الشروح المتداولة التي وصلت إلينا زاخرة بفنون العربية ، يبرز شرح العلامة قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ) وهو بعنوان منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة إذ تظهر أهميته من كونه أقدم الشروح الوافية الجامعة التي استوعبت متن النهج شرحاً وإيضاحاً وإعراباً وبيانا ودلالة ، وكذا يبرز شرح العلامة عبد الحميد بن أبي الحديد البغدادي المعتزلي المتوفى سنة (٦٥٦هـ) المسمى بشرح نهج البلاغة . وأهميته تأتي من كونه أوسع شروح وأشملها وأتمها وأكثرها عناية بدقائق النهج من حيث بيان شأن الخطب ومناسبة قولها وتوثيق متونها وتمحيص رواياتها والإحاطة بكل الجوانب التاريخية التي ذكرت في الخطب فضلا عن شرح الألفاظ وإعراب متن النهج وبيان معانيه وإظهار أسلوبه الفريد .

ولشدة عناية الشارح المعتزلي بمتن النهج وإعجابه ببلاغته أيما إعجاب مال ميلا شديدا إلى حيازة فضل سبق والأصالة في تلمس مواطن تلك البلاغة العالية والبيان الساحر والأسلوب الفريد . ومن ثم راح في شرحه لألفاظ النهج وتراكيبه وعباراته يتتبع أقوال القطب الراوندي في فنون العربية من تأويل صرفي وتوجيه نحوي وتأصيل معجمي بالرد والتخطئة في جميع المواضع التي صرح بذكر اسمه فيها .

ولما كثرت ردود الشارح المعتزلي على قطب الدين الرواندي كثرة بالغة رأيت بعد مشورة طائفة من الأساتذة الكرام أن يكون (ردود ابن أبي الحديد على الراوندي في

شرحيهما نهج البلاغة) موضوعا أبحث فيه لنيل درجة الماجستير في علو اللغة العربية وآدابها .

لقد انتظمت الرسالة من ثلاثة فصول سبقها تمهيد خصصته بدرس سيرة الشارحين دراسة موجزة مبينا أهمية شرحيهما بين شروح النهج الكثيرة وموازنا بين الشرحين في المنهج والمحتوى . أما الفصول فالأول منها خصصته لدراسة ردود ابن أبي الحديد الصرفية فقسمته على مبحثين الأول : هي : ردود ابن أبي الحديد على الرواندي في تصريف الأسماء والآخر : ردود ابن أبي الحديد على الرواندي في تصريف الأفعال . وأما الفصل الثاني فدرست فيه ردود ابن أبي الحديد النحوية على الرواندي وهو في ثلاثة مباحث ، الأول خصصته لردود ابن أبي الحديد على الرواندي في إعراب المنصوبات والمبحث الثاني درست في ردود ابن أبي الحديد على الرواندي في الاحتمال النحوي والمبحث الثالث درست فيه ردود ابن أبي الحديد على الرواندي في مسائل نحوية أخرى .وأما الفصل الثالث وهو الأخير فقد جاء على هيئة معجم لغوي يحتوي على أربعين جذر لغوي في كل جذر منها درست لفظة نهجية ردّ ابن أبي الحديد قول الرواندي في تأصيلها معجميا .

وقد كان منهجي في عرض ردود ابن أبي الحديد يعتمد على إيراد قول الإمام (عليه السلام) يعقبه ذكر ما قاله الرواندي في المسألة المستقاة من قول الإمام ثم عرض رد ابن أبي الحديد على الرواندي فمناقشة ذلك الرد انطلاقا مما قاله الشراح المتأخرون في الانتصار للرواندي في غالب الأحيان لا سيما الشارحان حبيب الله الخوئي وتقي الدين التستري فضلا عن الاعتماد على معنى السياق في نهج البلاغة الذي يبرز وعلى نحو جلي لأي القولين أقرب إلى مراد الإمام (عليه السلام) وأفدت - أيضا- من كتب النحو والصرف والمعجمات في محاكمة تلك الردود وبيان وجه الصحة أو عدمها فيها .

وقد أسفر البحث في هذا الموضوع عن عدة من النتائج والتوصيات ، أهمها :

- نهج البلاغة سفر جليل كان ولما يزل ميدانا خصبا تتبارى فيه افكار طالبي العربية وعقولهم ، والنظر فيه يورث المروءة والشجاعة والعفة ؛ لانه من لدن رجل هو من الرسول (صلى الله عليه وآله) بمنزلة هارون من موسى .

- شراح نهج البلاغة جاوز عددهم المئتين عبر القرون ، وما وصل الينا من شروحهم قليلها بعد ان اتى الزمن على كثيرها ، وتعد الشروح التي وصلت الينا من اغنى كتب المكتبة العربية عناية بفنون العربية ، وتتبع اهميتها من اهمية نهج البلاغة الذي هو فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق . ومن أهمها شرح الراوندي وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي .

- اختط كل شارح منهجه الى متن النهج ، فقد نحا الراوندي في شرحه منحى لغويا فقهيا مع ميل الى الاختصار على حين طغى السرد التاريخي على شرح المعتزلي مع ميل الى التفصيل والتوسع في شتى الفنون والمعارف ، والاهتمام بعقيدة الاعتزال وكثرة الرد على الراوندي . وقد برز الشارح التستري في الرد على المعتزلي والانتصار للراوندي .